عبري عن حبك لزوجك

التعبير عن الحب أمر مهم جدًا، نعم قد تحبين زوجك، لكن هذا الحب يحتاج دائمًا إلى الإرواء، يحتاج بين الحين والآخر إلى بعث الحياة فيه من جديد. وأقل ما يمكن صنعه لبعث الحياة في هذا الحب من جديد هو ذكر هذا الحب والتذكير به، فلا تقل الزوج مثلاً: إن زوجي يعرف أنني أحبه، نعم هو يعرف لكن التذكير بهذا الأمر يزيد هذا الحب.

كما أن وسائل التعبير عن الحب كثيرة ومتنوعة، وتعرفها الزوجة أكثر من غيرها، ومن موجبات محبة الزوج زوجها طاعته وعدم عناده، وكما هو معروف إن المحب لمن يحب مطيع، فالحب يأتي بالطاعة وعدم المخالفة، أما كثرة مخالفة الزوج فدليل عدم الحب. وقد قيل للنبي ﷺ: أي النساء خير؟، قال: «التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها، ولا في ماله بما يكره»[1].

إن المرأة التي تحب زوجها وتطيعه ولا تعانده هذه المرأة يحبها زوجها حبًا جمًا، ويحفظ لها هذه الطاعة في المعروف وتصبح عظيمة المكانة في قلبه، لكن مهما عبرت الزوج عن حبها لزوجها بشتى الوسائل من غير طاعة له وسماع أمره وتنفيذ ما يحب، إن فعلت كل شيء إلا ذلك فما صنعت شيئًا، ذلك لأن طاعتها لزوجها هي أساس العلاقة الزوجية، وبدون هذه الطاعة تصبح العلاقة الزوجية مهترأة.

---

(١) رواه أحمد والنسائي في «المجتبى»، وفي «الكبرى»، والبيهقي في «الكبرى».

بل وإن هذه الطاعة من موجبات الجنة، يقول رسول الله ﷺ: «إن المرأة إذا صلت خمسها، وصامت شهرها وأحصنت فرجها، دخلت الجنة من أي أبوابها شاءت»[1].

ويقول ﷺ: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة»[2].

ولا نريد أن نستطرد في الطاعة فذلك أمر كبير لا يتسع له المقام، لكن هناك أمر آخر ضروري، وهو إذا كانت الزوج لا تشعر فعلاً بالحب نحو زوجها لظروف ما من الظروف..

هل لا تعبر عن حبها له؟! الواجب في مثل هذه الظروف أن لا يشعر الزوج من زوجه بالكراهية.. لكن إن هي أشعرته بالحب.. وقالت له: إني أحبك، حتى لو لم تكن تحبه بالفعل. فإن هذا سيعمل على تصفية الأجواء، وإزالة الخلافات، بل وربما تحبه بالفعل، وليس هذا من قبيل النفاق أو الكذب، لأن الكذب بين الزوجين مباح من أجل التقريب وتصفية الأجواء، ورأب الصدع، وإزالة الخلاف.

(١) رواه أحمد، والطبراني، وابن حبان، وصححه الألباني في «آداب الزفاف».

(٢) رواه الترمذي وحسنه، وابن ماجه، والحاكم، وصحح إسناده، ورواه أبو يعل في مسنده.

لا تضيعي أوقات السعادة

الحياة بصفة عامة جراح وأفراح، وأوقات السعادة فيها قليلة، وليس من الذكاء أن نصنع نحن الأحزان، أو نجري وراءها.

والزوج الذكية هي التي تبحث عن السعادة ولا تضيعها، وهي التي إذا وجدت ودًا من زوجها حافظت عليه، ولا تظل تذكر غير ذلك من أوجه الخلاف.

وعلى سبيل المثال فإن بعض الأزواج حين تجد ودًا من زوجها تظن أن ذلك هو الوقت المناسب حتى تناقش معه بعض الخلافات بينهما، وهذا ليس من الفطنة، فقد تجر هذه المناقشة كلا الفريقين إلى الخلاف مرة أخرى، وتتحول الأمور وتتغير، وبعدما كانا سعيدين خيمت الكآبة على البيت.

فدعى أوقات السعادة تمر حلوة كما هي، ولا تعكريها بأي خلاف، ولا تكوني أنت السبب في أى مشكلة تحدث، بل عليك أن تتناسي المشاكل في تلك الأوقات.

فإن المشاكل تأتي وحدها، ولا ينبغي أن نبحث عنها، أليس هناك ما يُسمَّى تغافرًا؟ وهو أن يغفر بعضنا لبعض زلاته وسقطاته.

ليس العتاب في كل مرة يكون خيرًا، بل ربما يزيد الأمر سوءًا، فتعودي التسامح والتغافر، وكوني هينة لينة، تسعدي بحياتك الزوجية، وتنالي حب زوجك.

أكثري من كلمة «نعم»

ألا ترين معي أن كلمة «نعم» كلمة حبيبة إلى النفس الإنسانية؟ وأن من يقول لصاحبه نعم يكون قريبًا من قلبه؟ بل ويشعره بالراحة معه؟!

وعلى النقيض من ذلك تمامًا. من يكثر في كلامه من كلمة «لا» هذه الكلمة الكريهة للنفس الإنسانية، والتي توحي بالتباعد والتنافر والرفض.

يقول الأستاذ «أوفرستريت» في كتابه «التأثير في الطبيعة الإنسانية»[١]: إن كلمة «لا» عقبة كئود يصعب التغلب عليها، فمتى قال أحد: لا، أوجبت عليه كبرياؤه أن يظل مناصراً لنفسه. وقد يحس فيما بعد أن «لا» لم تكن في موضعها. ولكنْ كبرياؤه تكون قد وضعت موضع الإعتبار، وعندئذ يتعذر عليه النكوص على عقبيه، ومن ثم كان الأرجح أن تبدأ شخصيًا الحديث موليًا اهتمامك للناحية الإيجابية، ومتجاهلاً الناحية السلبية تمامًا[٢].

وهو يقصد هنا أنك حين تتعامل مع شخص ما، فلا تبدأه مثلاً بأسئلة يكون الإجابة عليها سلبيًا بكلمة «لا» ولكن أبدأه بما يوافقك فيه، يعني اسأل أسئلة يكون الإجابة عليها بنعم. يعني عندما تناقشين أحداً فلا تبدأي معه بما تختلفان فيه، لكن عليك أولاً بذكر أوجه الاتفاق، وما يجاوبك فيه بكلمة «نعم».

---

(1) Overstreet, "In Fluencing Human Nature".

(٢) نقلاً عن «كيف تكسب الأصدقاء».

فإن وقع كلمة «نعم» على القلب جميل، وإن أرادت مخالفته في أمر ما تظن أنه لا يغضبه مخالفتها إياه فيه، فإن عليها أيضًا أن لا تقول «لا»، ولكن لتكن ذكية فلتقل مثلاً: نعم يا حبيبي جيد.. ولكني لا أريده من أجل كذا وكذا.. إذن فهي طيبت نفسه، وفي ذات الوقت بينت ما تريد من غير أن تسبب له أية إثارة إنفعالية قد تغيِّر نفسيته، أو تزيد من شقة الخلاف، أو تجعله مصرًا على رأيه.. الخ

وتذكري قول الحبيب ﷺ: «ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة: إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته»[1].

(١) الحديث رواه أبو داود، والحاكم وصححه على شرط الشيخين، كما رواه البيهقي في «الكبرى»، وفي «الشعب»، ورواه بن ماجه بلفظ قريب.

ابتعدي عن النقد

قد يكون زوجك مهملاً غير مرتب، يدخل البيت فيخلع حذاءه ويضعه في أي مكان، ثم يخلع ملابسه فلا يضعها في مكانها المخصص. . الخ

قد يحدث هذا من بعض الأزواج، وهي عادة سيئة بالطبع، وخلق غير سليم، لكن لا تنسي إن زوجك لم يتعود هذه العادات السيئة وغيرها بين يوم وليلة.

إنها تربية، لقد تربى على هذا سنوات طويلة، وتعود ذاك الأسلوب حتى أصبح عادة متأصلة فيه. .

فهل يا تري سوف تتعدل كل تلك الأمور بين عشية وضحاها؟! إنها تحتاج إلى سنوات عدة حتى تتعدل وتتغير، لكن أنت يمكنك أن تساعدي في ثباتها أو في تغيُّرها. .

إن كثرة نقدك لسلوكياته المشار إليها أو غيرها من السلوكيات وترصدك لأخطائه. . هذا النقد وذاك الترصد يعقِّد المشكلة أكثر. . بل سيؤثر سلبيًا على العلاقة بينكما. .

يمكنك أن تشيري إلى الأخطاء من طرف خفي، ولكن لا تكثري نقده بين لحظة وأخرى. . يقول الخبراء في الزواج أن السعادة الزوجية تتحطم على صخرة النقد. .

ويقول «كارينجي»: إذا أردت أن تستبقي سعادتك الزوجية فاتبعي القاعدة القائلة: «لا تنتقد».

امنحي زوجك العطف

الحب شعور متبادل، وحين يجد الشخص من يحبه، فلابد أنه سيحبه مع الوقت.. هذا شيء يجب أن ندركه جميعًا، أما العطف فهو شيء آخر غير الحب.. فقد نعطف على شخص لا نحبه، لكن هذا سيجعل الشخص الذي نعطف عليه قريبًا منا، ويحبنا، والزوج كما يحتاج من زوجه للحب، يحتاج منها كذلك للعطف عليه، يعني يحتاج لأن يشعر منها أنها تقدِّر تعبه ونصبه، والمجهود الذي يبذله في سبيل إسعادها، وفي سبيل توفير الحياة الكريمة للأسرة.. حين يشعر الزوج بهذا وبعطفها عليه لهذا الأمر، فإنه بلا شك سيزيد حبه لها، وسيقدر شعورها العظيم نحوه، والعطف له صور متعددة، وليس المجال لسرد الجزئيات، والزوج تعرف كيف تشعر زوجها بهذا العطف.. وسيزداد هذا العطف بالطبع عند الشدائد والمصاعب التي تواجه الزوج..

يقول «د/ آثرجيتش» في كتابه الرائع «علم لنفس التربوي»: إن الجنس البشري بأجمعه يتلهف على العطف، فالطفل يسرع بإظهار ما لحقه من أذًى بل إنه قد يحدث الأذى لنفسه بنفسه لكي يحصل على العطف!، والبالغون بدورهم يبدون ما أصابهم من أذًى، ويتبادلون أخبار مرضهم.. لكي يحظوا من المستمعين بالعطف والإشفاق!..

---

(1) Dr. Arthur Cates, "Educational PsychologyA".

(٢) عن «كيف تكسب الأصدقاء».

ليكن شعارك:

«لا أكتحل بغمض حتى ترضى»

الزوج التي تريد أن تظل علاقتها بزوجها في تسامٍ وتقدم في الحب والألفة والمودة والرحمة، هذه الزوج تحتاج إلى قدر كبير من ضبط النفس والتسامح.

فقد يحدث مشاحنات بين الزوجين، واختلافات في وجهات النظر، وخلافات صغيرة أو كبيرة.. هذا كله أمر وارد ولا مفر منه.

لكن الزوج الناجحة هي التي تستطيع بحكمة وبضبط للنفس وبقدر من التسامح والعفو أن تمتص غضب زوجها، وأن تلين في يده، فلا تقسو معه، وتكون هي التي تبدأ بمصالحته، وتهدئته.

وقد روى عن رسول الله ﷺ قوله: «ألا أخبركم بنسائكم في الجنة؟»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «ودود ولود، إذا غضبت أو أسيئ إليها، أو غضب زوجها، قالت: هذه يدي في يدك، لا أكتحل بغمض حتى ترضى»[1] [2].

فليس أضر على الأزواج من أن ينام كل منهما وهو مخاصم صاحبه. فتترسب المشاكل في النفوس، وتتداعى الخلافات لتقف جنبًا إلى جنب، فتكبر المشاكل الصغيرة، وتعظم الخلافات الحقيرة، ويجد الشيطان ضالته في هذا الجو المشحون.

فيوعز الشيطان لهذا بالتمسك بموقفه، ويوسوس لهذه بالثبات على رأيها.. ولا يجد كل منهما من الآخر إلا صدودًا.

---

(١) يعني: لا ترى عيني النوم حتى ترضى.

(٢) الحديث رواه الطبراني.

أما تهيئة المشاكل، وإزالة الخلافات قبل حلول الصباح، وقبل المبيت يقطع على الشيطان طريقه إلى النفوس، ويسد عليه باب الوساوس المهلكة المخربة للبيوت.

والمرأة العاقلة هي التي لا تستمع لوسوسة الشيطان حين يقول لها: أتذهبين لزوجك تبتغين منه الصلح، وهو قد قال لك كذا وكذا؟!

إنه إذاً سيفعل هذا في كل مرة، ولن يراعي مشاعرك وأحاسيسك. .الخ

هذه حيل شيطانية ما يريد الشيطان من ورائها سوى إفساد علاقة الزوج بزوجها، ولو أن الزوج قامت فأخذت بيد زوجها بلطف، وقامت بتصفية الخلافات لانتهت هذه الخلافات بكل بساطة، وبغير تعقيد، ولأصبح هذا السلوك مدعاة لأن يصلح الزوج من نفسه، ولأن يستحي من إيذاء زوجه، أو إغضابها.

إن الزوج حين يشعر بأن زوجه حريصة على مشاعره وعلى توطيد العلاقة بينهما، سيندفع نحوها بكل الحب والرعاية والعناية.

سارعي بتلبية رغبته

الأصل في العلاقة بين الزوجين الحب والتراحم، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الروم: ٢١).

كذلك فإن الأصل في اللقاء الجنسي بين الزوجين توفر الرغبة من كليهما، لذلك قرر بعض الفقهاء أنه: «يكره للزوج أن يأتي زوجه (يجامعها) من غير أن تطيب نفسها بذلك؛ لأن إيتانها من غير طيب نفس قد يسبب لها الأذى»، كما قلنا وهذا هو الأصل...

لكن قد تستبد بالزوج رغبة جامحة في إتيان زوجه، وقد تكون هي غير مستعدة لذلك، وحينئذ عليها أن تقدر حاجة زوجها لهذا الأمر ولا تنصرف عنه، بل تعد نفسها لتلبية رغبة زوجها، ولهذا جاء في الحديث النبوي الشريف: **«إذا دعا الرجل امرأته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور»**[1][2].

إذن فالمسارعة لتلبية رغبة الزوج الجنسية أمر مهم وضروري، وهو أمر نبوي شريف، ويجب على الزوج ما لم يكن هناك عذر للمرأة، وقد تتساءل المرأة ولم هذا الأمر النبوي الشريف، ولم المسارعة بتلبية رغبة الزوج في اتيان زوجه وقتما يشاء، مع أن الزوج قد تكون غير مستعدة لذلك؟! نقول: إن الرجل بخلاف المرأة قد

---

(١) التنور: يعني (الفرن).

(٢) رواه الترمذي وحسنه، وابن حبان في صحيحه وغيرهما.

٣٤

تعرض له بعض الأمور فتثير فيه الشهوة، ويلعب برأسه الشيطان، وقطعًا لهذه الوسوسة فعلى الزوج أن يأتي زوجه فيغلق المنافذ على وسوسة الشيطان، وتشبع نفسه وتستكين.

ولبيان ذلك يقول رسول الله ﷺ: «إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة (يعني: أعجبته)[1] فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه»[2]، وفي رواية أخرى: «فإن ذلك مثل الذي معها»[3].

وهذا الموضوع مهم جداً وخطير، لذلك فإنه مما تحذر منه المرأة أن تجعل هذا الموضوع أمراً للمساومة والضغط على الزوج، فترفض مثلاً أن يجامعها زوجها للضغط عليه للاستجابة لأمر معين، أو لخلاف بينهما، والتحذير ورد في قول رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه فبات غضبان عليها إلا لعنتها الملائكة حتى تصبح»[4].

(١) الحديث رواه مسلم.

(٢، ٣) من رواية الترمذي وابن حبان.

٣٥

لا يعلُ صوتك فوق صوته

مما يثير الرجل، ويغضبه بشدة أن ترفع زوجه صوتها عليه.. إن هذا ليس من الأدب.. هل تقبلين أيتها الزوج أن يرفع ابنك صوته فوق صوتك؟!

إن حق زوجك عليك كبير، وفضله عليك عظيم، فهل تواجهين هذا الحق بالتهجم عليه، ورفع الصوت؟ وإشارات اليد؟

قد تكون بعض الأزواج تعودن علو الصوت في البيت قبل زواجهن، هذا أمر وارد وهو خطأ، لكن علو صوت المرأة في بيت أبيها مع أخواتها شيء، وعلو صوتها على زوجها شيء آخر تمامًا.

تقول السيدة ابنة سعيد بن المسيب أحد أئمة التابعين ـ رضي الله عنها ـ تقول: «**ما كنا نكلم زواجنا إلا كما تكلمون أمراءكم**»، ورفع الصوت فيه إيذاء شديد للسامع، وإشعاره بالدونية. هذا لا يصح مع الزوج، فلتتقِ الله كل زوج مسلمة، ولا ترفع صوتها فوق صوت زوجها حتى لا تؤذيه، ولتتذكر حديث رسول الله ﷺ القائل فيه: «**لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجه من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله، فإنما هو عندك دخيل**[1]**، يوشك أن يفارقك إلينا**»[2].

ولتعلم الزوج أن في رفعها صوتها فوق صوت زوجها قدوة سيئة لأبنائها الذين يتعلمون هذا الخطأ بالتقليد.

---

(١) دخيل: يعني ضيف.

(٢) رواه الترمذي، وابن ماجه.

حدثي زوجك عن نفسه

كلنا يحب الحديث عن نفسه، وإذا أردت أن تكتسبي المنزلة الكبرى في قلب زوجك، فلا تكثري الحديث عن نفسك، بل حدثي زوجك عن نفسه هو، وعن منجزاته.

وإذا كنت تشتكين من قلة استماع زوجك لك، وانشغاله عنك، فربما كان ذلك لأن المواضيع التي تتحدثين معه فيها بعيدة عن اهتماماته. وربما انصبت في بؤرة اهتماماتك أنت.

فإذا أردت أن يستمع إليك زوجك وبإنصات فحدثيه عن نفسه، ومن الأقوال المشهورة لأحد الكتاب: «حدث رجلاً عن نفسه ينصت لك ساعات».

إن لزوجك بالتأكيد ميزات كثيرة، فماذا لا تتحدثين عن مميزاته؟ لماذا تكثرين الحديث عن عيوبه فقط؟!

يمكنك أن تتذكري معه بعض المواقف الطريفة التي حدثت بينكما في الخطوبة، أو في الأيام الأولى للزواج.. كما يمكنك أن تتحدثي معه عن بعض صفاته الطيبة كالكرم مثلاً أو الصدق.. الخ

إن حديثك عن مثل هذه الصفات فيه تذكير له بالخير، ومساعدة له على العودة للصواب إن هو ذهب بعيداً عنه، والله تعالى يقول: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الذاريات: ٥٥).

أن تجمَّلي صورته عند أهلك

فلا ينبغي أن تطلعي أهلك على ما يحدث بينكما من خلافات وذلك حتى لا يكرهوه، أو ينظروا إليه نظرة غير لائقة، فالخلافات لن تنقطع بين أي زوجين، وقد تنقلين لأهلك صورة خاطئة عن سلوكياته فيفهمونها خطأ، فتزداد المشاكل وتسوء العلاقات أكثر وأكثر.. فينبغي عليك أن تحتوي ما يحدث بينكما من خلافات، ولا تسربيها للغير.. حتى لو كان هذا الغير هم أهلك.. كأمك وأبيك.. ذلك لأن الأم بالذات شديدة الحب للبنت، وقد تتحامل على زوجها فيهدد ذلك علاقة زوجك بأمك وبأهلك عمومًا. أما الزوج الواعية التي تتحبب إلى زوجها وتريد منه أن يحبها فهي التي تحسِّن صورته عند أهلها وذويها، وتذكر محاسنه أمامهم حتى يحبوه.

وكذلك ينبغي على الزوج من باب أولى ألا تذكر عيوب زوجها أمام جيرانها مهما كانت تثق بهم، وأن لا ترفع صوتها عليه في المنزل خصوصًا عند الخلاف حتى لا يسمع بهم الجيران.

إن معرفة الجيران للخلافات بين الزوجين، والاطلاع عليها ليس في مصلحة أيًا منهما، بل هو أمر ثبت ضرره، وإن شاء الأزواج أن يطلعن أحد على الخلاف بينهما فليكن من المقربين منهما ممن عرف عنهم حفظ الأسرار وحفظ الأمانة وحسن النصيحة وسلامة المشورة ونبل المقصد والغاية.

اسعي نحو أوجه الاتفاق بينكما

سلِّطي الضوءَ عند التحدث مع زوجك على أوجه الاتفاق بينكما، وتجنبي أوجه الخلاف، فابتعدي قدر المستطاع عن المسائل التي تختلفان فيها. فإن اقترب هو منها فابتعدي عنها.

واعلمي أن الاختلاف بينكما كثيرًا يُورث البغض، ويبعد الحب، وقد جاء في الحديث الشريف: «**لا تختلفوا فتختلف قلوبكم**»(١).

نعم الخلاف أمر ضروري، لكن يجب أن يكون هذا الخلاف في حدوده الضيقة، ولا يطفو على السطح فيتم بسببه التنابذ والتنافر، ومن ثم يذهب الحب أدراج الرياح.

وإذا كان الخلاف أمرًا ضروريًا، أو يأتي عفوًا غصبًا عنا، فلا داعي أن نسعى نحن إليه، أو نتذكره، ولكن الأولى دائمًا أن نسعى نحو أوجه الاتفاق، ونتجنب الخلاف، حتى لو أن ما نتفق عليه هو شيء واحد فقط، فيمكن أن يصبح هذا الشيء هو محور الحديث.. أما أن تتحدثين مع زوجك حول أمور أنت تعرفين أنها لابد ستجر إلى الخلاف فأنت بهذا تبحثين عن المتاعب، وتبتعدين عن الحب..

وليكن شعارك: «**الاتفاق أولاً.. والخلاف لا يفسد للود قضية**»

(١) رواه مسلم، وأصحاب السنن.

الشكر طريق إلى القلب

هل تشعرين بوقع كلمة «شكرًا» على من توجه إليه؟ بالطبع إنك تحبين سماع كلمة الشكر من غيرك حين تسدين إليه معروفًا.

إن كلمة الشكر تدخل السرور على القلب. ويقول المصطفى ﷺ: «**من أحب الأعمال إلى الله إدخال السرور على قلب مسلم**»[1].

والشكر ليس معناه الكلمة التي تدل عليه فحسب، لكن الشكر سلوك عملي يدل على حمد صاحبه، ورضاه عمن قدم له المعروف.

وكلمة الشكر إذا لم تكن مصحوبة بروح طيبة وعرفان بالجميل فلا معنى لها. بل قد تقال كلمة «شكرًا» بصيغة وبطريقة معينة فتدل على عكس هذه الكلمة.

ومطلوب منك أختي المسلمة، يا من تحبين زوجك وتبتغين حبه أن تكوني شكورًا لزوجك.

فإذا أدى إليك شيئًا فاشكري له باللسان وبالفعل، وقد تقول زوج: هل يؤدي إلي زوجي شيئًا هو حقي وأشكره عليه؟! أقول لها نعم، وماذا يمنع من ذلك؟! ألا تحبين أن يغفر الله لك؟!

يقول الحبيب المصطفى ﷺ: «**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**»[2].

---

(١) رواه الطبراني.

(٢) رواه ابن ابي الدنيا، وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير».

ويقول أيضًا: «لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها، وهي لا تستغني عنه»[1].

هل تدركين الآن أهمية شكر الزوج، وأن تجعليه يحس منك بالتقدير؟

إن أكثر ما يجعل زوجك يحبك هو أن يشعر منك بحسن التقدير. وهكذ كل الرجال. إنها صفة مشتركة بين الجنس الذكري، فهو يحب التقدير، هذا ما يقرره علماء النفس، والباحثون في الفروق بين الجنسين النفسية والسلوكية.

وكلما شعر زوجك منك بحسن التقدير والاحترام كلما زاد حبه لك. والعكس صحيح.

إن كلمة الشكر لن تأخذ منك الكثير، لكنها سوف تمنحك الكثير من الحب والعطف والدفء في العلاقة الزوجية، إن كنت بعيدة عن هذا المعنى، فجربي حسن التقدير فتحصدي الحب.

(١) رواه النسائي في «الكبرى» والبيهقي في «الكبرى» والحاكم وصححه على شرط الشيخين.

كوني معتدلة المزاج

مزاج الزوج وليس مـزاج الرجل هو الترمومـتر الذي نستـطيع أن نقيس به دفء العلاقـة بين الزوجين، وكلما كان مـزاج الزوج في حالة انسجـام كلما دل ذلك على علاقات أكثر دفئًا وحيوية.

يقول الدكتور «رايت»، في كتابه: «التفاهم مفتاحك إلى السعادة الزوجية»: : «إن المسـؤول الأول عن نشوب الخـلافـات الزوجيـة هو حـدة مزاج المرأة، وليس مـزاج الزوج، فإنه مـهما بلغت حـدة مزاج الرجل فإنهـا ليست عنصرًا فـعالاً في تصعـيد النزاعات العائلية. خاصة إذا ما قوبلت بهدوء من قبل الزوج».

لذلك نقول للزوجة متـقلبة المزاج، والتي يشعر زوجها منها بالتغـيرات الشعورية والتقلبات المزاجـية، نقول لهذه الزوج: هدئي من روعك، تجنـبي الانفعال، وفكرى بهدوء، ولا تجعلي من التوافه حملاً ثقيلاً.

قد تقـول الزوج إنني أتغير بسرعـة ويصيبني الملل والحزن لما يجـري من أحداث يومية، ولما أجده من مشاكل لا أستطيع حلهـا، ولما يسببه لي الأولاد من عناد مستمر طول النهار، أقول لها: استعيني بالله، واصبري وهدئي من روعك، وأكثري من ذكر الله ومن الدعاء.

وهناك دعاء أوصى به النبي ﷺ أحد صحابتـه الكرام حين وجده يجلس مهمومًا محـزونًا في المسجد فـي غير وقت الصـلاة، فسأله عن سـبب جلوسه، فـاشتكى له همومـه وبعض ديونه، فعـلمه الرسول ﷺ هـذا الدعاء: «اللهم إني أعوذ بك من الهم

والحزن، واعوذ بك من العجز والكسل، واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين، وقهر الرجال»(١)

هذا الدعاء يدعو به المرء قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ثلاث مرات في كل وقت من هذه الأوقات. وسوف تجدين لهذا الدعاء أثرًا طيبًا إن شاء الله تعالى في تهدئة نفسك من الانفعالات المتزايدة، وتقلب المزاج المتكرر.

ومع هذا فإن على الزوج أن يستوعب تقلب المزاج عند زوجته في أوقات الحمل وخصوصًا في الشهور الأولى منه، وكذلك أيام الدورة الشهرية عندها.

والزوجة التي تعلم من نفسها حدة المزاج وتقلبه المستمر، عليها أن تحاول قدر المستطاع أن تتجنب أي خلافات مع زوجها خصوصًا في الأوقات الأكثر تقلبًا للمزاج عندها. كالشهور الثلاثة الأولى في الحمل، وأيام الدورة الأولى، كذلك فإن عليها أن تبادر بالاعتذار والمصالحة لزوجها عندما تشعر أنها قد أخطأت في حقه، وانفعلت عليه بطريقة غير لائقة.

(١) رواه البخاري.

ابتعدي عن المعاملة الجافة

جفاف معاملة الزوج زوجها يكمن خلفه الكثير من الخلافات الزوجية، والمشكلات الأسرية، هذا ما تؤكده الخبيرة في العلاقات الزوجية السيدة «ميلسا ساندرز» والتي قامت باستطلاع للرأي على نحو ألف سيدة تتراوح أعمارهن الزوجية بين ثلاثة أعوام وعشرين عامًا على الزواج، وتوصلت بعد هذا البحث والاستطلاع إلى أن معظم حالات انحراف الأزواج تأتي نتيجة لجفاف معاملة أزواجهم.

هذا وإن إسلامنا الحنيف يرشدنا إلى التلطف في المعاملة، وإلى البعد عن الخشونة والعنف، وإلي التمسك بالرفق في المعاملة.

يقول رسول الله ﷺ لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: **«يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف أو الفحش»**[1].

ويقول أيضًا ﷺ: **«إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه»**[2].

وإذا كان الرفق مطلوبًا في التعامل بين الناس في الحياة اليومية، بصفة عامة فإنه أشد طلبًا في الحياة الزوجية بصفة خاصة، وقد لا يعني جفاف المعاملة العنف لكنه لا شك يكون نوعًا من الخشونة وهي إحدى درجات العنف.

---

(١) متفق عليه، واللفظ للبخاري.

(٢) رواه مسلم.

أما المعاملة اللينة من قبل الزوج، هذه المعاملة التي تتسم بالود والحب فإنها مفتاح كبير لـقلب لزوج، لذلك كان من صفات المرأة الصالحة التي ذكـرت عن الحبيب ﷺ حين وصفـها فـقال: «ودود ولود»، فهي ودود من الود والحب، وهل تكون ودودًا من تتسم طبيعتها ،معاملاتها بالجفاء أو الجفاف مع الزوج؟!

إن أبسط درجات الود حسن المعاملة، ورقتها ودفـؤها وتلقائيتها، قد تعذر الزوج في بعض الأوقات حين تتسم معاملتها بصـفة عامة بالجفوة مع الزوج ولكنها لا تُعذر في كل الأوقات.

ومن عجـائب بعض النسـاء أنهن حين يتعـاملن مع أزواجهن تتـسم معاملـتهن بالجفوة، وحين يتعاملن مع غيرهن من الرجال الذين هم أجانب عنهن تتسم معاملتهن لهم بالرقة والذوق ونحو ذلك. . إن هذا قلب للأوضاع وهو من تأثير ثقافات الغرب الوافدة إلى ديار المسلمين، والتي أحالت بعض هذه الديـار إلى ديار غربية، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قليل من الغيرة.. كثير من الحب

الغيرة بصفة عامة شيء محمود، لكن الغيرة الزائدة عن الحد مذمومة بلا شك.. فالغيرة التي تدفع لاتقاء محارم الله، وللخوف من انتهاك الحرمات.. هذه الغيرة محمودة بلا شك.

والغيرة على الزوج أن يأتي ما حرَّم الله، غيرة محمودة أيضًا بلاشك، أما الغيرة التي منبعها الشك والظنون وتتبع الشبهات.. هذه الغيرة غيرة مذمومة.. وهي خطيرة ومدمرة.

وقد يصور الشيطان للزوج أن زوجها يخونها مع امرأة أخرى، وقد تتبع الظنون والأوهام، وبذلك يفسد عليها حياتها.. فلا عليك أيتها الزوج أن تتبعي الشكوك والظنون، والأصل أن زوجك رجل ثقة، فكيف تتبعين الظنون لمجرد الظن.. والله تعالى يقول: ﴿ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ (سورة النجم: ٢٨).

وقد تغار الزوج على زوجها من أن يكلم أي امرأة، وهذه غيرة مذمومة في غير محلها. فقد يكون عمل الزوج يحتم عليه أن يتعامل مع الناس بصفة عامة رجالاً ونساءً.. كالطبيب مثلاً والمدرس والتاجر..الخ، والمرأة حين تزداد غيرتها وتتشكك في الزوج فإنها ستحول البيت إلى جحيم لا يطاق.

والغيرة التي من هذا النوع هدمت بيوت كثيرة، وحولت حب الزوج إلى بغضاء.. فقليلاً من الغيرة أيتها الزوج المخلصة.. كثيراً من الحب.

شاركي زوجك أهدافه

مما يزيد الحب بين الزوجين مشاركة الزوج زوجها أهدافه وآماله وتطلعاته، فليس من المعقول أن تتعارض أو تتصادم رغبات كليهما، عندئذ ستحدث الخلافات، وتتفاقم المشكلات.

أما الزوج التي تشارك زوجها أهدافه وتطلعاته، وتسير معه خطوة خطوة نحو هذه الأهداف، هذه الزوج لاشك سوف تكسب قلب زوجها.

قد يكون للزوج تطلعات وأهداف علمية نحو حيازة درجة علمية معينة، فيجب على الزوجة أن تساعده في ذلك، ولا تقف حجر عثرة في طريقه، بل وتزيل عن طريقه العقبات، ولا ترهقه بكثرة طلباتها التي قد تكون زائدة عن الحد، كذلك تعلّم الأولاد الهدوء أثناء قيام الزوج بالمذاكرة أو الاطلاع... وهكذا.

هذا من ناحية الأهداف الخاصة، وهناك أهداف عامة يجب أن تتفق فيها الزوج مع زوجها كذلك، فالزوج الملتزم بآداب الإسلام وتعاليمه سوف يجد صعوبة بالغة في التعامل مع زوجه إن كانت غير ملتزمة، إن الاتفاق في الأفكار والرؤى وفي الالتزام الخلقي والعبادي أمر في غاية الأهمية في الحياة الزوجية، وإن لم يتحقق تصبح الحياة الزوجية بلا معنى، وتفقد السعادة الحقيقية.

كذلك كل من الزوجين بالنسبة للأمور المهمة في حياتهما لابد أن تكون واحدة أو متقاربة، بهذا تنحصر الخلافات، وتزداد القلوب قربًا ومحبة ومودة ورحمة.

أحسني خدمته ولا تتأفقي

إن شَعَـر زوجك منك بأنك تتكلفين في خـدمته، فـتؤدين كل شيء بأفـضل ما يكون، فسوف يزيد حبه لك بلا شك، ويشعر بمدى تعبك من أجله..

أما كثرة الشكوى من أعمال البيت وكثرة التأفف كما تفعل بعض النساء.. تجعل الزوج في تعب ونصب، وتسبب له الضيق كلما مكث في المنزل.

وبعض النساء تعـترض وتقول إننـي لست خادمة له.. إذن فـمن يخدم زوجك وأولادك؟! وماذا تصنع الزوج إن لم تقم بخدمة زوجها وأبنائها؟!

عن حصين بن مـحصن قال: حـدثتني عمتي قـالت: «أتيت رسول الله ﷺ في بعض الحاجـة، فقال: «اي هذه! اذات بعل (زوج)»، قلت: نعم، وقال: «كيف انت له؟»، قالت: مـا آلوه[1] إلا ما عـجزت عنـه، قال: «فانظري اين انت منه؟، فإنما هو جنتك ونارك»[2].

فهذه عـمة حصين تقرر بأنها تـخدم زوجها الخدمـة المتيسرة لها، فـلا تقصر في خدمته إلا مـا عجزت عنه ولم تستطعه، والنبي ﷺ مع هذا يعظها في نفـسها ويقول لها قولاً بلـيغًا ألا وهو: «إنما هو جنتك ونارك»، يعني طاعتك زوجك تدخلك الجنة ومعصيتك له تدخلك النار والعياذ بالله.

---

(١) يعني: لا أقصر في طاعته وخدمته.

(٢) الحديث رواه أحمد، والطبراني، والحاكم، وغيرهم، وصحح الحاكم اسناده ووافقه الذهبي.

فخدمة الزوج زوجها أمر ضروري لا تستقيم الحياة الزوجية بدونه، خصوصًا حين يكون الزوج لا يقدر على أن يأتي بخادم أو خادمة لتساعد زوجه في البيت.

وعندئذ تصبح خدمة الزوج زوجها واجبة لا محالة. وهذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية حين تكلم عن خدمة الزوج زوجها فقال: وتنازع العلماء، هل عليها أن تخدمه في مثل فراش المنزل، ومناولة الطعام والشراب، والخبز والطحن، والطعام لمماليكه وبهائمه، مثل علف دابته ونحو ذلك؟ فمنهم من قال: لا تجب الخدمة. وهذا القول ضعيف كضعف قول من قال: لا تجب عليه العشرة والوطء! فإن هذا ليس معاشرة له بالمعروف... وقيل ـ وهو الصواب ـ : وجوب هذا المعروف.

ثم من هؤلاء من قال: تجب الخدمة اليسيرة، ومنهم من قال: تجب الخدمة بالمعروف. وهذا هو الصواب. فعليها أن تخدمه الخدمة المعروفة من مثلها لمثله، ويتنوع ذلك بتنوع الأحوال، فخدمة البدوية ليست كخدمة القروية، وخدمة القويَّة ليست كخدمة الضعيفة[1].

(١) فتاوى بن تيمية (٢/ ٢٣٤، وما بعدها).